من الصهاينة سيغيرون يوما من موقفهم ويؤيدون فلسطين الجديدة وخاصة بعد تدمير البنى الصهيونية . ان المقاتلين الذيـن رفعوا السلاح ليحرروا وطنهم لا يكرهون أو يحبون اليهود لمجرد أنهم يهود . انهم يحكمون على كل واحد حسب تصرفه لانهم لم يقعـوا في الفخ الصهيوني الذي يحاول الخلط بين اليهودية والصهيونية . وأفضل دليل على هذا هو أن مناضلين معادين للصهيونية ومن أصل يهودي يحـاربون في صفوف الفدائيين ويناضلون داخل لجان فلسطين في العالم بأسره(١٤).

ان الميل الى النقاش الطويل « للحلول » النظرية البحت ، هذا الميل الذي يتميز به يسار أوروبي معين ، يرافقه عند فاينشتوك **صمت كامل** فيمـا يتعلـق بالروابط العضويـة التي تربط اسرائيل بالامبريالية الاميركية . ولا شك في أن فاينشتوك يذكر الدعم الاميركي للدولة الصهيونية . الا انه عندما يذكر هذا — وباختصار شديد على كـل حال — فقط بتعابير **العون والنفوذ** متحاشيا اظهار الى أي حد يرتبط وجود اسرائيل بالولايات المتحدة. وفي الواقع فهو يكتفي بكتابة ما يلي : « وأخيرا عززت واشنطن على دعم الدولة اليهودية . ان الدولة الاسرائيلية قد استفادت ، منذ انشائها ، من المساعدة الاميركية » (ص ٢٦٣) . ثم يعطي بعض الارقام : « الولايات المتحدة تحل تدريجيا محل البريطانيين » (ص ٤١٢) . « ان الدولة اليهودية بتطلعها قبل كل شيء الى الاعتراف بالوضع الحالي الاقليمي والسياسي والسكاني ، قد وجدت نفسها مدفوعة الى الانحياز الكامل الى الغرب ، وهذا ما كانت العلاقـات القويـة بين الحركـة الصهيونية والولايات المتحدة قد أهلتها له » (ص ٤١٢). « ان تبعية السياسة الخارجية الاسرائيلية لواشنطن قد اجبرت حكومة بن غوريون الى تأييد الامبريالية في صراع يدور على بعد آلاف الكيلومترات» (ص ٤١٣) . « الا ان بن غوريون قبل رغم هذا ان يوقع على معاهدة ثنائية مع الولايات المتحدة » (ص ٤١٩) . « تستخدم اسرائيل الدعم الاميركي من أجل مشاريعها في الري وفي استعمال الطاقة الذرية من اجل تحلية مياه البحر » (ص ٤٥٢) .

« والاميركيون ، من جهتهم ، سيتكفلون بضمـان الدولة الصهيونية عسكريا » (ص ٤٥٢) . « على كل حال فان للاميركيين مصلحة عسكرية مباشرة في الانتصار العسكري الاسرائيلي » (ص ٤٨٠) . « تخاف الادارة الاميركية زوال كل نفوذ غربي في الشرق الاوسط » (ص ٤٩٣) . « ان واشنطن تتساهل بشـأن ارسال المبالـغ الضخمة الى اسرائيل » (ص ٤٩٣) . « الاحتلال يتطلب توجيه الاقتصاد نحو اقتصاد حرب وهذا يؤدي الى ارتباط متزايد من اسرائيل بالولايات المتحدة » (ص ٥٧٧). هذا شديد الايجاز بالنسبة الى كتاب من ستمائة صفحة !

ان فاينشتوك لا يرى ان كل مواطن — جندي في الدولة الصهيونية يدين بمواطنيته ، بوجهة حياته ، بأمنه ، للاستراتيجية الامبريالية التي لا تعني اليها هذه المواطنية شيئا سوى أنها غريبة عن المنطقة وعدائية ازاء شعوب هذه المنطقة . ان فاينشتوك لا يرى ان كل صهيوني ، مهما كانت رؤيته الذاتية للاشياء ، هو جندي في خدمة الامبريالية الاميركية. ان اسرائيل تشكل قلعة الامبريالية فـي الشرق الاوسط . ان الشعب الفلسطينـي لا يقاتل اذن الصهيونيين فقط بصفتهم هذه وانما ايضا وخاصة بصفتهم عناصر متقدمة لالة الطغيان الامبريالية . فالتناقض لا يقع اذن ، كما كان فاينشتوك يريد ان يقنعنا ، بين أمتين لكل منهما حقوق في فلسطين وانما بين الشعوب العربية من جهة والامبريالية الاميركية وقاعدتها المتقدمة « اسرائيل » من جهة ثانية . وبالتالي فالمشكلة ليست في الاستسلام الى مناقشات اكاديمية حول عدم وجود «أمة اسرائيلية» وانما في القبول **دون أي التباس أو غموض** بأن وجود اسرائيل نفسه يشكل العدوان الحقيقي وان هذا الاخير يدخل في اطار العدوان الامبريالي على الصعيد العالمي . ان تحرير فلسطين يفترض اذن زوال الدولة الصهيونية والانتصار على الامبريالية. وهذا التحرير وهذا الانتصار سيكون على الشعوب العربية احرازهما . ولاحراز النصر لا يملك الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى الا سلاحـا واحدا : الحرب الشعبيـة طويلة الامد التـي يرفضها فاينشتوك باسم المفهوم التروتسكي للثورة. فهدف حرب التحرير الوطنية الفلسطينية هو تدمير الدولة الصهيونية . انها تتيح لليهود المقيمين في فلسطين الالتحاق بمعركتهـا وذلك بتحـررهم من

١٤ — كتاب الدكتور محمد رشيد « **نحو فلسطين ديموقراطية** » الصادر عن مركـز الابحاث في م.ت.ف. بيروت ١٩٧٠ .